Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. 36, No.5, pp. 1301- 1318, September 2008

PRIVACY CRISIS IN CONTEMPORARY ARCHITECTURE WITH CONCENTRATION ON CONTEMPORARY ARCHITECTURE IN JEDDEH CITY AS A MODEL

Ahmed Helal Mohammed

Professor of Architectural designs, King Abdeh Aziz University, Jeddeh, POB 8020 Jeddeh 21589,Email:dra_helal@yahoo.com.

Amar sadeq Dahlan

Head of the Architecture department, Faculty of Environmental Designs, Jeddeh,POB 8020 Jeddeh 21589

(Received August 14, 2008 Accepted August 27, 2008)

After checking the architecture of the city, it is noted that the structure of the city does not suit the traditions and values of our society and religion. The structure is disconnected and characterized by its separation and the design is based on outside shape which gives an impression of separation and isolation. For architectural aspects, such as the privacy which is considered one of the most important characters of architectural aspects, the designer neglected this value because he is imitating and transferring the models of western architecture, and those models lacked any regulations for holes and frames places that are required to achieve privacy ,thus the inhabitants obliged to use various methods to achieve privacy for their houses The buildings multiuse and as it closed to each other lead to the lack of audio privacy. The researcher concluded that the contemporary architecture lacked privacy as a result of many factors. The researcher also concluded that the preview of contemporary architecture in Jeddeh city reflects the lacking of privacy, thus contemporary architecture lacked audio or visual privacy.

أزمة الخصوصية في العمارة مع التركيز على العمارة المعاصرة في مدينة جده كمثال

أعداد/ا. د.احمد هلال محمد[١] د/ عمار صادق دحلان[٢]

الملخص

المتأمل لعمارة المدينة المعاصرة يلاحظ أن النسيج العمراني يأخذ طابعا لا يناسب تقاليد مجتمعنا ولا يحقق القيم التي ينادي بها ديننا، فالنسيج مخلخل يحمل طابع المباني المنفصلة والتصميم موجه على الخارج، مما يعطي أحساس بالتفكك والانعزالية ، أما النواحي المعمارية فلو نظرنا إلى الخصائص التي يجب أن تتوفر في الوحدات السكنية

[١] - أستاذ التصميم المعماري - قسم العمارة- كلية تصاميم البيئة – جامعة الملك عبد العزيز. جده ص.ب: ٨٠٢٠ جده ٢١٥٨٩. بريد الكتروني: dra_helal@yahoo.com

[٢] - رئيس قسم العمارة - - كلية تصاميم البيئة – جامعة الملك عبد العزيز. جه ص.ب: ٨٠٢٠ جده ٢١٥٨٩

وأهمهما الخصوصية نجد أن هذه القيمة غابت عن المصمم بسبب نقل وتقليد العمارة الغربية التي لا تتوافق مع تقاليدنا وعاداتنا، كما أن أنظمة المباني المطبقة خلت من وجود أي اشتراطات منظمة لاماكن الفتحات أو البروزات لتحقيق الخصوصية لهذا يلجا السكان إلى استخدام أساليب مختلفة لتحقيق الخصوصية لمساكنهم ، كما أن تداخل الاستخدامات في المناطق السكنية وتقارب المساكن أدى إلى فقدان الخصوصية السمعية.وقد خلص البحث إلى أن الخصوصية في العمارة المعاصرة أثرت عليها مجموعة من العوامل أدت إلى القضاء عليها. كما خلص البحث إلى أن استقراء واقع العمارة المعاصرة في مدينة جده يشير إلى فقدان الخصوصية، أي أن العمارة المعاصرة أصبحت فاقده الخصوصية سواء كانت بصرية أو سمعية.

مقدمة

يحتاج الأفراد والجماعات إلى الخصوصية كمطلب من متطلبات حياتهم اليومية، ويختلف هذا الاحتياج باختلاف الوسط الذي يعيشون فيه ، كما تختلف درجات الخصوصية في المجتمع الواحد لعوامل كثيرة ، ولتوضيح هذا الاحتياج فقد عرفت الخصوصية بأنها حق مكتسب للفرد يقرر بموجبه ما هي المعلومات الخاصة به والتي لا يمانع في أن تصل إلى الآخرين . لذلك نجد أن الخصوصية مطلب أساسي يجب أن يراعى عند تصميم أي فراغ يستخدمه الناس ، وتعتبر الخصوصية من أهم العوامل التي تؤثر على الفرد في تعامله مع الفراغ الذي يستخدمه وتحدد ما إذا كان هذا الفراغ ملائما لطبيعته أم لا.

والمتأمل للمدينة المعاصرة يلاحظ أن النسيج العمراني يأخذ طابعا لا يناسب تقاليد مجتمعنا ولا يحقق القيم التي ينادي بها ديننا ، فالنسيج مخلخل يحمل طابع المباني المنفصلة والتصميم موجه على الخارج ، مما يعطي إحساس بالتفكك والانعزالية ، أما النواحي المعمارية فلو نظرنا إلى الخصائص التي يجب أن تتوفر في الوحدات السكنية وأهمها الخصوصية نجد أن هذه القيمة غابت عن المصمم وذلك لان السبب الرئيسي هو نقل وتقليد للعمارة الغربية التي لا تتوافق مع تقاليدنا وعادتنا . كما أن أنظمة المباني المطبقة خلت من وجود أي اشتراطات منظمة لاماكن الفتحات أو البروزات لتحقيق الخصوصية . لهذا لجأ السكان إلى استخدام أساليب مختلفة لتحقيق الخصوصية لمساكنهم . كما أن تداخل الاستخدامات في المناطق السكنية أدى إلى فقدان الخصوصية السمعية.

من هنا كانت هذه الورقة البحثية لدراسة الخصوصية في العمارة المعاصرة ، ودراسة العوامل التي أثرت على مفهومها ، ثم دراسة حالة العمارة المعاصرة في مدينة جده كمثال . وذلك بهدف التعرف على مدى توفر الخصوصية في العمارة المعاصرة وتحققها وهل تغير مفهومها، ثم ينتهي البحث بالخلاصة والتوصيات التي تخلص إلى أن هناك محددات يجب مراعاتها في العمارة لتحقيق الخصوصية.

١ – الخصوصية المفهوم والدلالة .

١-١- مفهوم الخصوصية.

عرفت الخصوصية على أنها من خاصة الشيء ، والخصوصية في اللغة تعني الانفراد أو الانحسار وهو عكس العموم أو الانطلاق ،وهذا يعني أن الخصوصية بمعناها المادي تعني على المستوى الشخصي ستر العورة والملبس وملكية الحرم الخاص للمسكن والدفاع عنه، وعلى المستوى العام تعني خصوصية الاتصال والتواصل واحترام خصوصية الآخرين وعدم انتهاكها بالنظر أو بالسمع وقد بين الدين الإسلامي الكثير من المبادئ التي تحمي وتصون حرية الفرد وخصوصيته واحترام خصوصية الآخرين وحريتهم[١].

وقد عرف عصام رجب الخصوصية على أنها تعني احتياج الأفراد لمزاولة أنشطتهم المختلفة دون مراقبة أو متابعة من الآخرين ، كما تعني الحماية من فضول الآخرين وحماية أصحابها من الاتصال الخارجي الغير مرغوب فيه مما يهئ سبل الراحة والاستمتاع بالحياة مع توفير الحد المناسب من العلاقات الاجتماعية والتعامل مع الآخرين [٢].

وقد أشارت دراسة أخرى إلى أن الخصوصية هي الطريقة التي يعمل بها الفرد أو الجماعة من اجل تحديد غيرهم من الوصول إليه أو إليهم سواء بالنظر أو المخاطبة أو كليهما ، وقد قسمت الخصوصية إلى الخصوصية الذاتية والخصوصية النفسية والخصوصية المقتصرة والتي تعني فصل الشخص مع عائلته عن محيطه الاجتماعي وقد أكدت الشريعة الإسلامية هذه الرغبة مثل تحريم النظر إلى داخل منازل الآخرين[٣].

إن مفهوم الخصوصية يختلف في المجتمع الإسلامي عن المجتمع الغربي لأن الدين الإسلامي يعتبر العامل الأساسي الرئيسي في تشكيل الخصوصية ،فالخصوصية في المجتمع الإسلامي تعني التوازن بين خصوصية الفرد والمجموعة إذ أن الخصوصية لا تمنع التواصل الاجتماعي ولا تعني الانعزال الكلي والانفصال عن المجتمع وبالتالي تكون الخصوصية أداة لتنظيم التواصل والتداخل مستتيرة بضوابط الدين وسلوكيات المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

ومن ناحية أخرى فهناك دراسة أشارت إلى أن الخصوصية هي ظاهرة مرتبطة بالإنسان وأسلوب حياته ومعيشته وما يتعلق بها من عادات وتقاليد ، وقد كانت لها أثرها الواضح على عمارته وفنونه المختلفة . كما أن مفهوم الخصوصية ارتبط بالسماح للإنسان بالقيام بممارسة حياته بحرية وآمان تام دون إي تدخل من الخارج لهذا السبب اهتم علماء الاجتماع بالخصوصية لكونها تؤدي إلى الاحتفاظ بالكيان الاجتماعي والعلاقات الناشئة بين الأفراد سواء على مستوى الأسرة أو المستوى العام وبالشكل الملائم ، ويمثل القدر المحقق من الخصوصية باعتبارها علاقة تبادلية بين الأفراد وترتبط بحدود ومعايير محددة كالجنس والسن والعادات والتقاليد ، وأن أي خلل في هذه العلاقة سواء كانت نفسية أو اجتماعية تؤدي إلى خلل في سلوكيات وأفعال غير مرغوبة يكون لها آثارها الضار على المجتمع[٤].

١-٢- المحددات المؤثرة في الخصوصية.

ويقصد بها النشاط الذي يتم وفئات الأفراد المؤثرين في الخصوصية.

أ- النشاط وعلاقته بالخصوصية

يمارس الإنسان أنواعا مختلفة من الأنشطة على المستوى العام والخاص وتتأثر طبيعة النشاط بدرجة كبيرة بمشاركة الأفراد والمجموعات وتفاعلها . وما يهمنا هنا الأنشطة الخاصة التي تتم داخل المسكن ، هذه الأنشطة تتطلب فراغات مختلفة وأن العلاقات بين هذه الأنشطة تختلف حسب تفسير معنى الخصوصية عند الفرد والمجتمع ، وقد تمارس أنشطة مختلفة في فراغ واحد أو يخصص فراغ لكل نشاط[١]، وهذا يعني أن الخصوصية بالنسبة للمصمم هي اتخاذ قرار لتكوين أماكن وفراغات لتناسب نشاط الفرد والمجموع وتعطيه الراحة – بصريا وسمعيا- ،وهذا يعني أيضا كفاءة التوجيه واحكام وتنظيم العلاقات والفراغات التي تناسب الاستعمالات من حيث الحجم والوظيفة.

وفي هذا الصدد تشير سهير حتحوت إلى أن المسكن بالنسبة للفرد والأسرة هو فراغ معماري لحماية كيان اجتماعي ، لذلك فإن الفراغات داخله تخدم نشاطين رئيسيين هما فراغ المعيشة وهو فراغ الاتصال الاجتماعي بين أفراد الأسرة وبين الأصدقاء والأقارب ،ومنطقة النوم ، ودرجة الخصوصية في كلا الفراغين تختلف ،ويتبع كل فراغ من الفراغات الرئيسية فراغات أخرى تمارس فبها أنشطة لها علاقة بالنشاط الرئيسي.وتخلص الباحثة إلى أن الخصوصية في الوحدة السكنية هي تعبير عن الكفاءة في الحركة والاستخدام مع الحفاظ على كيان اجتماعي قائم[٥].

ب- الأفراد وعلاقتهم بالخصوصية.

ويقصد بهم الأشخاص التي تظهر الحاجة لعمل خصوصية لهم في المسكن ويمكن تقسيمهم إلى فئات على المستوى العام مثل فئة الأغراب غير المرغوب فيهم وفئة الأغراب المرغوب فيهم كالضيوف والخدم .أما على المستوى الخاص فيشملوا فئات الأقارب وأفراد الأسرة والذين يمكن تقسيمهم إلى رجال ونساء وأولاد وبنات وأطفال . وبخصوص العلاقة بين أفراد الأسرة – في المجتمعات الإسلامية- هناك الفصل بين النساء والرجال في المجالس ، وكذلك الفصل بين الأولاد والبنات شرعا . ونلاحظ أن الخصوصية تحترم لكل فئة من الفئات فنجد أن الإسلام حثنا على ألا ندخل البيوت حتى نستأذن ونسلم على أهلها ، والطفل الذي يبلغ الحلم لا يدخل على أبويه في مكان نومهم دون استئذان في أوقات محددة كذلك التفريق بين الجنسين من الأطفال في أماكن النوم عند سن معين[١].

١-٣- مستويات الخصوصية

تقسم مستويات الخصوصية إلى ثلاث مستويات هي الخصوصية على المستوى العام والخصوصية على المستوى شبه العام، والمستوى الخاص.

أ- **الخصوصية على المستوى العام:** تشمل المناطق والفراغات ذات الاستعمال العام على مستوى الحي السكني ، والطرق الرئيسية والمناطق التجارية في الحي السكني ، والأماكن المفتوحة والخضراء. ويلاحظ أن مقدار الخصوصية المطلوبة يكون أقل ما يمكن وبالقدر الذي يسمع باستعمال المكان وتأدية وظيفته على الوجه الأكمل ويكون الاتصال بين الأفراد عن طريق الرؤيا والسمع فقط[٤].

ب- **الخصوصية على المستوى شبه العام:** وتشمل المناطق والفراغات ذات الاستعمال العام على مستوى المجاورة السكنية، ومستوى الاتصال يكون عن طريق التحدث والنظر فينشأ بذلك نوع من الألفة والمودة يعطي الإحساس بالتقارب الاجتماعي اللازم للتعايش في منطقة واحدة ، كما ينمي الإحساس بالملكية شبه العامة والانتماء للموقع الذي يؤدي إلى إضفاء خصوصية للمنطقة[٤]

ج- **الخصوصية على المستوى الخاص:** وهي أعلى مستويات الخصوصية المطلوبة لآن استعمال المسكن يقتصر على أشخاص محددين ويمارس فيه العديد من الأنشطة وتختلف درجة الخصوصية المطلوبة لكل نشاط[٤]. ويمكن تقسيم الخصوصية على المستوى الخاص إلى خصوصية على مستوى الفرد حيث نجد الإنسان يحتاج إلى خصوصية ذاتية للقيام ببعض الأنشطة الخاصة التي تتطلب وجوده منفردا بعيدا عن الآخرين حتى من أفراد أسرته ، والخصوصية على مستوى الأسرة وهي تعني توفير الخصوصية الكافية للأسرة للقيام بأنشطتها دون مراقبة من الآخرين لأن لكل أسرة أسلوب معيشتها وأسرارها الخاصة[٢].

١-٤- أنواع الخصوصية .

تنقسم الخصوصية إلى ثلاث أنواع هي الخصوصية البصرية ، والخصوصية السمعية ، والخصوصية الشمية. ونركز هنا في بحثنا على الخصوصية البصرية والسمعية فقط لانهما لهما اكبر الأثر على العمارة.

أ- الخصوصية البصرية.

ترتبط بحاسة البصر التي تعتبر من أهم وسائل المراقبة لتصرفات الآخرين وتعتمد على المسافة والإضاءة ، فالمسافة الكافية للرؤية الواضحة وتمييز تعبيرات الوجه تتراوح من ٠.٩٠ إلى ٣.٠ متر ، أما المسافة الكافية لتمييز تعبيرات الوجه لأشخاص لا نعرفهم فهي ١٢متر، أما إذا كان الأشخاص نعرفهم فالمسافة تكون ٢٤.٠ متر .أما الإضاءة فهي تلعب دورا رئيسيا في إمكانية الرؤية فالشخص لا يستطيع الرؤيا إذا كان الوسط المحيط به مضاء والشيء المراد رؤيته في وسط اقل إضاءة والعكس [٢].

ويمكن توفير الخصوصية البصرية عن طريق اتباع الآتي [٦]:

- تقليل الفتحات عددا ومساحة.

- التوجيه للداخل بأن تفتح عناصر المسكن على فناء داخلي.
- الحد الأدنى للمسافة بين المباني السكنية المتقابلة والتي توفر الخصوصية تتراوح من١٨-٣٦متر.
- التصميم والمعالجات المعمارية : عن طريق تجنب الوحدات المتوازية المتقابلة والتحكم في ارتفاعات جلسات النوافذ المتقابلة واستخدام النباتات والأسوار والبروزات والدخولات في المباني.

ب- الخصوصية السمعية.

وهي تعني توفير بيئة صوتية مناسبة سواء على مستوى المسكن أو خارجه تحقق القدر المطلوب من الراحة النفسية وتساعد الإنسان على القيام بأنشطته المختلفة دون إزعاج أو قلق من التطفل على أحاديثه وعلاقاته داخل المسكن ، وتعني أيضا عدم انتقال الأصوات إلى الخارج أو إلى الداخل.

والخصوصية السمعية لا تعني العزل التام عن الوسط المحيط بل هي الحماية والتنقية للأصوات الغير مرغوبة مع السماح بانتقال الصوت من الخارج إلى الداخل بالقدر الكافي بالاتصال بالوسط الخارجي المحيط بالمسكن ، وفي نفس الوقت إعطاء الإنسان الحرية التامة للتعبير عن انفعالاته وأحاسيسه المختلفة والحفاظ على احتوائها داخل المسكن وعدم انتقالها للخارج. هذا وترتبط الخصوصية السمعية بدرجة كبيرة بمستوى الضوضاء الذي إذا زاد عن حد معين يسبب عدم القدرة على النوم، وما يترتب على ذلك من آثار صحية سيئة تمتد إلى المخ وتسبب عدم القدرة على التركيز ومن ثم خلل في أداء الأعمال والقدرة على إنجازها[٤].

ويمكن تحقيق الخصوصية السمعية عن طريق الآتي[١] [٦]:

- تصنيف الفراغات حسب تفاعلها مع الأصوات ، فيلاحظ أن حجرات النوم والاستقبال تحتاج إلى هدوء أكثر من حجرات الأطفال والمطبخ، كما تكون صالة المعيشة مصدرا للضوضاء.
- استخدام عناصر مثل دواليب الملابس وارفف الكتب في عزل الأصوات بين الفراغات.
- استخدام الحشوات والمواد العازلة للأصوات في داخل القواطيع والأبواب.
- التوجيه للداخل باستخدام الأفنية الداخلية الخاصة.
- توجيه الوحدات السكنية بحيث تعطي ظهرها للضوضاء.
- الاختيار الجيد للمواد الإنشائية المستعملة في المباني وبخاصة العناصر المتصلة بالخارج أو الفاصلة بين الوحدات المجاورة.
- اختيار الموقع السكني بعيدا عن مصادر الضوضاء.
- مراعاة توفير المسافات الكافية بين المباني السكنية ومصادر الضوضاء في حالة تجاورها.
- استخدام الأشجار والنباتات والعناصر الطبيعية للتخفيف من الضوضاء.

٢- الخصوصية في العمارة المعاصرة

٢-١- مفهوم الخصوصية في العمارة.

أن مفهوم الخصوصية في العمارة يرتبط بمدى توفير الظروف الملائمة للإنسان حتى يقوم بمتطلبات حياته اليومية في ظروف اجتماعية ونفسية ملائمة وبحرية تامة بدون تطفل الآخرين فيما يتعلق بحريته الشخصية،فالبنسبة لعمارة المسكن فالخصوصية تعني توفير الفراغات المختلفة التي تحقق الاحتياجات والمتطلبات المعيشية المختلفة بحرية ومرونة فائقة مع توفير العزل سواء كان بصريا أو سمعيا ، ويتم ارتباط هذه الفراغات بواسطة مجموعة من عناصر الفصل والحركة محققة بذلك تسلسل منطقي للفراغات من العامية إلى الخاصية.

وتختلف هذه الاحتياجات من مجتمع لآخر لأنها تتأثر بعوامل عديدة سواء كنت ثقافية ودينية واجتماعية فهي تتأثر بالعادات والتقاليد والعوامل الاجتماعية والنفسية .لذلك ظهرت الدعوة لتحقيق القدر المناسب من الخصوصية في العمارة المعاصرة التي تلبي الاحتياجات المطلوبة وذلك عن طريق التصميم الملائم لاستيعاب تلك الاحتياجات*

وهنا يجب أن يلاحظ أن تحقيق الخصوصية في العمارة لا يعني الفصل التام والعزلة الكاملة للإنسان داخل فراغ مغلق لأن هذا يؤدي إلى نتيجة عكسية تماما وكذلك آثار نفسية سيئة بالإنسان ولا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين وهنا تكون الصعوبة في تحقيق المعادلة في العمارة : وهي تحقيق القدر المطلوب من الخصوصية الذي يحقق العزل المطلوب وكذلك الاتصال المعقول بالعناصر البيئية المختلفة حيث لا توجد معايير تساعد على معرفة القدر المطلوب من الخصوصية لماذا لأنها تختلف من شخص لآخر[٤].

٢-٢- العوامل المؤثرة على الخصوصية في العمارة

٢-٢-١- العوامل التي أثرت على مفهوم الخصوصية في الماضي

إن العوامل التي أثرت على مفهوم الخصوصية في الماضي هي التعاليم والمبادئ النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تنظم كل شئون حياة الإنسان المسلم سواء داخل المسكن (العلاقات الأسرية) أو خارج المسكن (العلاقات الاجتماعية) ، وقد أكدت هذه المبادئ على حق الأسرة وحق الجار في عمارة المسكن مع مراعاة ملائمة المسكن لوظائفه ويمكن توضيح هذه المبادئ والقيم وتأثيرها على الخصوصية فيما يلي:

---

*يمكن تقسيم هذه الاحتياجات إلى احتياجات ثابتة تتمثل في الاحتياجات الاجتماعية كالحياة في جماعة وتحقيق الخصوصية والأمان والحاجة إلى تحقيق الشخصية والاحتياجات الوظيفية ومن ثم الاحتياجات المتغيرة التي تختلف من شخص لآخر كالاحتياجات الجمالية والاقتصادية .

*- ففي مجال حق الأسرة أعطى الإسلام أهمية خاصة لأنها تمثل المجتمع الإسلامي الأصغر ونواة المجتمع الإسلامي الأكبر ، لذلك فقد شرع الله تعالى للأسرة حرمات وأمر بغض النظر وعدم التطلع على حرمات الغير ، كما شرع حرمات لمسكنها حيث أمر بعدم دخول المساكن إلا بأذن ورضا من أصحابها[٧].

ونجد أنه في ضوء التعاليم الإسلامية أن حرمة المسكن تتطلب العناية بتصميم المداخل لحجب الفراغ الداخلي للمسكن ،لذلك نجد أن أفراد الأسرة اتجاههم إلى الداخل والضيف له اتجاه معاكس كمبدأ لتحقيق خصوصية المسكن على أن خصوصية المسكن لم تراعى فقط بالنسبة للداخل ولكن أيضا روعيت بالنسبة للخارج حيث روعي طريقة تصميم الفتحات الخارجية ومعالجتها.

*- المبادئ التي تنظم العلاقة بين أفراد الأسرة: نجد أن التعاليم الإسلامية واضحة حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام "فرقوا بينهم في المضاجع " ويقول جل شأنه (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم .....) النور٥٩) ، لذلك روعي أن يكون لحجرة العائلة خصوصيتها داخل المسكن ولا يسمح بدخولها إلا بعد الاستئذان في أوقات محددة كما روعي وضع غرف النوم في مؤخرة المسكن أو في الطوابق العلوية بحيث تكون بعيدة عن أعين الزوار من الغرباء[٧] [٨].

*- مراعاة حق الجار : أعطت التعاليم الإسلامية أهمية كبيرة للجار حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام *"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره"* أدت هذه التعاليم إلى توجيه المسكن إلى الداخل على أفنية فقلل بذلك من وجود الفتحات الخارجية ،وبالتالي حجب الرؤيا داخل المسكن من الجيران ووفر الخصوصية. وتدل التعاليم على أن عدم السماح بأن تطل النوافذ على الجيران كان أحد القواعد والشروط الملزمة للبناء . كما أفتى الفقهاء بإنشاء السترات البنائية التي تعلو سطح المنازل والسلالم حتى لا تكشف المساكن المجاور لها بإطلالتها عليها . لذلك كان عدم تقابل فتحات المساكن المطلة على الشوارع والطرقات سمة معمارية تطبيقا لاحكام الفقه الإسلامي التي دعت إلى الحفاظ على عدم كشف حرمات المساكن من خلال هذه المداخل[٧].

*- حجاب المرأة : لقد حض الإسلام على حجب النساء داخل المسكن من أعين الغرباء من زوار المسكن ومن الجيران لذلك انعكس ذلك على تصميم المسكن وظهر بوضوح في توجيه المسكن على الداخل – على أفنية داخلية- ، معالجات الفتحات، المدخل المنكسر ، تغطية الفتحات بمشربيات[١٠].

*- عدم التطلع داخل المسكن : لقد نهى الإسلام عن دخول الغرباء بدون استئذان وعدم تطلعهم إلى ما بداخل المسكن في قوله تعالى " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك

أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون " (سورة النور /٣٠) ، وقد انعكست هذه التعاليم على حجب داخل المسكن عن أعين الغرباء بإعطاء خصوصية للمدخل ،وأيضا معالجة الفتحات الخارجية[٧].

*- عدم الإضرار بالغير: هنا يأتي موضوع الحفاظ على الخصوصية في إطار المبدأ المعروف لاضرر ولا ضرار لذلك اصدر الفقهاء أحكامهم التي تدعم الخصوصية ، وطبقها القضاء بكل حزم وامتد ذلك إلى منع المؤذن من صعود المئذنة التي ترتفع على البيوت المجاورة ويمكنه من خلالها كشف حرمات المساكن . وهذا يوضح لنا مدى التشدد في منع كشف حرمات المنازل والحفاظ على خصوصيتها[٩].

٢-٢-٢- العوامل التي أثرت على مفهوم الخصوصية في العمارة المعاصرة

هناك العديد من العوامل التي أثرت على فقدان الخصوصية في عمارة المسكن المعاصر وفي العمارة المعاصرة بشكل عام وهي انظمة البناء، والتغيرات الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية ، والهجرة ، والعوامل الثقافية، والعوامل التكنولوجيا ، والعوامل السياسية. ويمكن توضيح هذه العوامل فيما يلي:

أ- أنظمة البناء

تعتبر أنظمة البناء من الأفكار المستوردة التي وردت إلى مصر وتم تطبيقها في المدن الجديدة وعلى المدن القديمة، وكان لهذه القوانين آثار سيئة على عمارة المسكن سواء من ناحية الشكل أو الوظيفة وتمثل ذلك في الآتي[٧]،[١١]:

*- أعطت هذه القوانين المباني اكبر عدد من الواجهات.

*- انفصال المباني عن بعضها بأبعاد محددة وبنسب معينة ضاقت المسافة بين المباني وانفتحت على الخارج.

*- تساوت أبعاد القطع – تقريبا- ونسب الردود والارتفاعات وبالتالي تشابهت التصميمات.

ومن خلال دراسة تلك الأنظمة يلاحظ أن هناك قصورا في مراعاة ملائمة المباني السكنية لاستيعاب الاحتياجات الضرورية – مثل الخصوصية-، فلم تتعرض أنظمة المباني لتحديد أماكن الفتحات بحيث تحقق الخصوصية اللازمة للسكان وإنما تعرضت فقط لعروض الارتدادات وأماكنها وارتفاعات الأدوار وعددها، ولم تتعرض بأي شكل من الأشكال إلى تحديد مسطحات المناور الداخلية بصورة تضمن تحقيق الخصوصية السمعية ،وعدد الوحدات التي يمكن أن تشترك في عناصر الحركة الرأسية والأفقية [١٢].

ب- نمط البناء المستخدم

تتعدد الأنماط التي يمكن من خلالها تصنيف البناء على أساسه طبقا لمجموعة من الاعتبارات فيما يتعلق بالارتفاعات كالبناء الأفقي والراسي، ومنها ما يتعلق بالاستخدام (ديني – عمراني- سكني- صحي،....)وفي هذا الجزء سوف نتناول دراسة نمط البناء الأفقي الموجه على الخارج، لان هذا النمط هو النمط المسيطر والسائد في أحياء مدينة جده، وقد لوحظ من خلال دراسة هذا النمط الآتي:

*- هذا النمط يعني انتشار المباني على المستوى الأفقي بارتفاعات قليله تصل إلى أربعة ادوار، وتفتح عناصر هذا النمط على الشوارع أو على ارتدادات جانبية حول المبنى، هذا النمط لا يحقق الخصوصية المطلوبة للسكان نظرا لعدم وجود اشتراطات منظمة لاماكن الفتحات الخارجية والبروزات فادى ذلك إلى جرح خصوصية المساكن ، ولتحقيق الخصوصية يلجأ السكان إلى عمل سواتر أمام الفتحات، أو عدم فتح النوافذ والاعتماد على الإضاءة والتهوية الصناعية لتحقيق العزل البصري المطلوب[١٣]

*- يتم تحديد نسبة البناء من إجمالي الموقع بحوالي ٦٠% من إجمالي المساحة، وعمل ردود جانبية من كل جهة تتراوح من ٢-٣ أمتار، كما يتم تنفيذ أماكن الأبواب والشبابيك الخارجية بدون قيود أو تنظيمات بين الجيران الأمر الذي يؤدي إلى كشف الفتحات المقابلة وبالتالي القضاء على مبدأ الخصوصية كما أن جميع الوحدات في هذا النمط تشترك في عناصر الانتقال الراسية والأفقية والخدمات العامة من مناور وغير ذلك ، الأمر الذي ينعكس على الخصوصية ويقضي عليها[١٤]

*- هذا النمط لا يساعد على إيجاد العلاقات الإنسانية المتأصلة للمجتمع، وبذلك فقدت الصلات الاجتماعية القائمة على مبدأ التكافل الاجتماعي، وظهرت العزلة بين الناس مما أدى إلى ضياع المفهوم الإنساني بان يكون الإنسان جزء من منظومة اجتماعية متكاملة في إطار الحي أو المدينة ومرتبط بعلاقة إنسانية في إطار قيم ومبادئ تحكم المجتمع

ج- التغيرات الاجتماعية

يقصد بالتغير الاجتماعي بأنه التحول الطبيعي الذي يصيب أنماط العلاقات وشكل السلوك السائد بين الأفراد بحيث يؤثر في النهاية على بناء المجتمع ووظائفه ، وهو مرتبط بنمط الحياة باختلاف مكوناتها الثقافية . غير أن ما نركز عليه هنا الحراك الاجتماعي الذي يعني انتقال الطبقات من وضع اجتماعي إلى وضع آخر ، وقد ظهر ذلك واضحا في فترة السبعينات حيث ساعد الانفتاح على زيادة الحراك الاجتماعي الذي صاحبه تغيير نوع الامتيازات التي يتمتع بها الفرد عند انتقاله من مكانة إلى أخرى ، وأيضا تغيير في الاحتياجات الخاصة مما ينعكس بدوره على تصميم المسكن وبالتالي على الخصوصية المطلوبة فيه [١٥].

د- الهجرة

أدي تركيز النشاطات الاقتصادية وزيادة الخدمات في المدينة ، وفي نفس الوقت قلة الموارد الطبيعية وضيق الرزق في المناطق الريفية إلى زيادة الهجرة إلى المدن ، وبالتالي الزيادة الكبيرة في عدد سكانها ، ومن ثم ظهر هناك قصور كبير في توفير المسكن المناسب والكافي لهؤلاء السكان ، الأمر الذي أدى إلى إنشاء عمائر سكنية لمواجهة هذا العدد بدلا من المسكن المنفصل ، وقد انشئت هذه المباني على نظام تقسيم شبكي وقام بتصميم تلك المباني أفراد غير مؤهلين – في بعض الاحيان–، وكانت النتيجة أن هذه العمائر تكشف بعضها البعض كشفا كاملا مما اضطر ببعض السكان لاتخاذ تدابير مختلفة لستر بيوتهم[١٦].

هـ- العوامل الثقافية

كانت ثقافة المجتمع فيما مضى معبرة ومرتبطة بتفهم الإنسان لأمور دينه وأفكار عقيدته الموجهة للسلوكيات المختلفة فجاء انعكاسها على عمارة المسكن في صور مختلفة ارتبطت بخصوصيات الإسلام ومبادئه المتميزة ، وظهرت بوضوح على عمارته السكنية سواء على المستوى الداخلي أو الخارج .ولكن مع تداخل الثقافات بصورة كبيرة كان لابد من ظهور سلبيات كثيرة من خلال التغيير الاجتماعي والسلوكي والعادات المكتسبة الدخيلة على مجتمعنا وبالطبع كان لابد من انعكاس ذلك على العمارة التي أصبحت غير ملائمة للسكان لان التغيرات الثقافية أدت إلى وجود عمارة معاصرة ارتبطت بفكر دخيل لا علاقة له بالمنهج الإسلامي سواء كان ذلك في جوهر العمارة أو مظهرها ، واصبح واقع موجود لا يمكن تغييره لأنه أصبح الهيكل العمراني لكافة المدن والقرى على كافة مستويات الإسكان المختلفة.

و- العوامل التكنولوجيا

أثر التقدم العلمي في الصناعات المختلفة والتي كان لها دور كبير في تطوير طرق وأساليب الإنشاء المختلفة التي أدت إلى تغيير وجه المدينة ، وشجعت أنماط جديدة من البناء بارتفاعات عالية ، وأشكال متباينة واختل التوازن بين الكتل المعمارية ، وتغيير شكل المدينة وظهرت المباني ذات الفتحات الواسعة المرتفعة الأمر الذي كان له تأثير كبير على الخصوصية.

كما برز دور السيارة باعتبارها العامل الرئيسي الذي أعطى أولوية في التخطيط فأصبحت الطرق ومواقف السيارات ومداخل البيوت مرتبطة وقائمة لخدمة السيارات وتسهيل حركتها ، وبذلك فقدت المدينة مظهرها الإنساني في توفير سبل الحركة لسكانها من المشاة ، وأدت الشوارع الجديدة إلى عدم تشجيع السكان على المشي وبالتالي إنعدمت العلاقات الاجتماعية بين السكان ونشأ نوع من العزلة بين السكان ولم يعد الفرد يراعي حقوق جاره ومراعاة خصوصيته في بيته[١٧].

٣- دراسة الخصوصية في العمارة المعاصرة

من خلال استقراء الوضع الحالي للعمارة المعاصرة في مدينة جده ومن خلال الزيارات الميدانية للأحياء السكنية بالمدينة تبين أن هناك أزمة خصوصية في أحياء المدينة وقد وصل الأمر إلى أن قامت أمانة مدينة جده بطرح مسابقة لكيفية تحقيق الخصوصية في المباني . وفي هذا الجزء سنتناول دراسة الخصوصية في المدينة التقليدية كمقدمه ، ثم دراسة الخصوصية في العمارة المعاصرة

٣-١- الخصوصية في العمارة التقليدية

تميز النسيج العمراني التقليدي في مدينة جده بالكتل المعمارية المترابطة والمتصلة ببعضها البعض، والتي تتخللها الطرق اللازمة المتعرجة التي توفر الظل ونسمات الهواء البارد للمشاة،أما المسكن التقليدي فكان يمتاز بارتفاعه وتعدد أدواره وبكثرة واتساع الفتحات الخارجية المغطاة

بالرواشين ن وقد تأثر هذا التشكيل للمساكن بعاملين هما الحفاظ على الخصوصية وتوفر أعلى درجه من التهوية الطبيعية حيث تسمح الرواشين لأفراد الأسرة وبخاصة النساء من مشاهدة ما يحدث في الشوارع دون أن يلاحظهن احد، كما أن الرواشين البارزة عن المبنى تساعد على زيادة تظليل ممرات المشاة [١٨] شكل رقم (١)

شكل رقم (١) العمارة التقليدية في مدينة جده ويظهر كيفيه تحقيق الخصوصية بمعالجة واجهات المساكن [١٩]

٣-٢- الخصوصية في العمارة المعاصرة

أدت أنظمة البناء المستخدمة إلى توجيه المباني على الخارج فانعدمت الخصوصية الخارجية ، كما أن المباني المرتفعة التي سمحت بها أنظمة البناء – وخصوصا المطلة على الكورنيش– أدت إلى القضاء على الخصوصية بالنسبة للمباني المجاورة حيث أصبحت تلك المباني مكشوفة الأمر الذي جعل السكان يستخدمون وسائل وتدابير مختلفة لتحقيق الخصوصية ، بالإضافة إلى ذلك أدت أنظمة البناء إلى الآتي:-

*- استخدام الفتحات الكبيرة مع الانفتاح على الخارج ساعد في القضاء على الخصوصية .

*- نتيجة لتوجيه المسكن على الخارج أصبحت المساكن تطل على بعضها ، أو على الشوارع المزدحمة بوسائل النقل ففقدت الخصوصية السمعية والمطل الطبيعي الذي كان على الفناء الداخلي.

*- عدم توجيه المسكن إلى الداخل على أفنية تضمن للمساكن تحقيق الخصوصية .

*- زيادة ارتفاعات العمارات السكنية لتصبح أربعة ادوار سكنية ودور ارضي مواقف سيارات وبناء فيلا سطح مكونه من دورين على نسبة ٥٠% من مسطح الطابق العلوي كوحدة سكنية واحده، فادى ذلك إلى وجود اختلاف في ارتفاعات المباني فقضى ذلك على خصوصية المباني المنخفضة [١٢] شكل رقم (٢)

شكل رقم (٢) اختلاف ارتفاعات المباني نتيجة لأنظمة البناء المستخدمة مما أدى إلى القضاء على الخصوصية[١٩].

*- إضافة طوابق على المباني القائمة طالما تسمح حالة المبنى بذلك، كما سمحت أيضا بان يصل ارتفاع المباني على المحاور التجارية إلى٧طوابق طالما أن عرض الشارع يسمح بذلك[١٢] أدى ذلك إلى أن أصبحت المساكن خلف هذه المباني مكشوفة وبالتالي انعدمت خصوصيتها شكل رقم(٣)

شكل رقم (٣) زيادة ارتفاعات المباني على المحاور التجارية أدى على القضاء على خصوصية المباني الخلفية

*- عمل ارتدادات لا يقل عن ٢ متر للارتفاعات من طابق على ثلاث طوابق، وبارتدادات ٣ متر للارتفاعات من أربعة إلى ثمانية طوابق، وبارتدادات ٤ أمتار للارتفاعات من تسعة على ١٢ طابق وعمل ارتدادات ٥ أمتار للمباني التي يزيد ارتفاعها عن ١٢ طابق [١٢] ، ويلاحظ أن هذه المسافة المتروكة بين واجهات المباني والمطلة على الارتداد تتراوح من ٤ أمتار إلى ١٠ أمتار مع السماح بفتح نوافذ عليها فأدى ذلك على كشف جميع الفتحات لبعضها البعض وبالتالي انعدمت الخصوصية[١٢] شكل رقم (٤).

شكل رقم (٤) الارتدادات بين المباني ويلاحظ أن المسافة بين الفتحات لا تحقق الخصوصية[١٩]

٣-٣- الأساليب المستخدمة لتحقيق الخصوصية

تنوعت الأساليب التي استخدمها السكان في تحقيق الخصوصية الخارجية كما يلي:-

*- استخدام ألواح صاج مموجة أعلى المبنى لتحقيق الخصوصية للسطح شكل رقم (٥-أ)، وأيضا استخدام نفس الأسلوب أعلى السور وبارتفاع كامل البيت لتحقيق الخصوصية في الواجهات الجانبية شكل رقم (٥- ب)

*- معالجة الفتحات الخارجية بوضع ستائر معدنية عليها شكل رقم (٥- ج)

*- إحاطة المباني بالكامل بألواح صاج مموج لتغطية الفتحات شكل رقم (٥- د)

أ- استخدام ألواح صاج مموج أعلى السطح السور

ب- استخدام ألواح صاج مموج أعلى بارتفاع المسكن

ج- معالجة الفتحات بوضع ستائر عليها د- إحاطة المبنى بألواح صاج لتغطية الفتحات

شكل رقم (٥) الأساليب المستخدمة لتحقيق الخصوصية[١٩]

الخلاصة والتوصيات

نخلص من الدراسة أن مفهوم الخصوصية يعني الاتصال والتواصل واحترام خصوصية الآخرين وعدم انتهاكها بالنظر أو بالسمع وقد وضح الدين الإسلامي الكثير من المبادئ التي تحمي وتصون خصوصية الفرد وحريته وأيضا احترام خصوصية الآخرين. وأن درجة الخصوصية تتأثر بنوع النشاط الذي يمارس وكذلك الأفراد الذين يمارسون هذه الأنشطة.

وقد وجد من الدراسة أن الخصوصية في العمارة المعاصرة أثرت عليها مجموعة من العوامل أدت إلى القضاء على الخصوصية فيها تمثلت هذه العوامل في أنظمة البناء التي وردت إلينا من الخارج وتم تطبيقها في المدن، مما كان لها آثار سيئة على عمارة المسكن وأظهرت القصور الشديد في ملائمة تلك العمارة لاستيعاب احتياجات السكان الضرورية ومنها الخصوصية . ونمط البناء المستخدم حيث تم استخدام نمط البناء الأفقي المفتوح على الخارج –على الشوارع او الارتدادات– وقد اتضح أن هذا النمط لا يحقق الخصوصية المطلوبة للسكان والعوامل الاجتماعية المتمثلة في الحراك الاجتماعي الذي حدث والطبقات التي برزت وتلبية احتياجاتها السكنية .والهجرة التي أدت إلى زيادة سكان المدن زيادة كبيرة والقصور الشديد الذي ظهر لتوفير المسكن المناسب والكافي لهؤلاء السكان فظهرت مناطق الإسكان العشوائي فاقد الخصوصية. والعوامل الثقافية تمثلت في تداخل الثقافات وتأثيرها السلبي على العادات والسلوك وانعكاس ذلك على العمارة . والعوامل التكنولوجيا التي ظهرت في أساليب ومواد الإنشاء المستخدمة .

وقد أثرت تلك العوامل على مفهوم الخصوصية في العمارة المعاصرة وأدت إلى تغيير المفاهيم التي كانت مرتبطة بالدين إلى مفاهيم مستوردة بعيدة عن الدين ، واصبح هدف كل فرد هو إبراز مبناه ليطغي على المبنى المجاور دون أدنى اعتبار لخصوصية الجيران ، كما سيطرت الماديات وأقيمت المشروعات من واقع جدواها الاقتصادي بحيث تحقق أكبر عائد مادي دون مراعاة أي اعتبار آخر–

تحقيق الخصوصية – فادى ذلك إلى ظهور موجة الأبراج العالية التي انتشرت في المدن التي قضت على خصوصية المباني المجاورة المحيطة بها ، وأيضا خصوصية تلك المباني في حالة تجاورها.كما أدت أنظمة المباني إلى تكريس تلك المفاهيم الغريبة وذلك بتوجيه المباني على الخارج فانعدمت الخصوصية البصرية وأيضا السمعية مع تقليل اسماك الحوائط.

وقد خلص البحث أيضا إلى أن واقع العمارة المعاصرة في مدينة جده يشير إلى فقدان الخصوصية . وقد اتضح من خلال الدراسة أن العمارة المعاصرة أصبحت فاقدة لتحقيق الخصوصية سواء كانت بصرية أو سمعية، وأنه لتحقيق ذلك يلزم مراعاة واتباع التوصيات الآتية:

١- معالجة قصور أنظمة المباني بوضع اشتراطات تنظم وتلزم الملاك بتحقيق الخصوصية واحترام حقوق الجار.
٢- العمل على توجيه العمارة على الداخل على أفنية داخلية بدلا من توجيهها وانفتاحها على الخارج.
٣- مراعاة أماكن الفتحات المطلة على المناور الداخلية بحيث تحقق الخصوصية للوحدات السكنية.
٤- عدم السماح بإقامة أبراج سكنية مرتفعة في أي مكان بالمدينة ولكن يمكن السمح بإقامتها في أماكن محددة.
٥- الاهتمام بتوعية المصممين بأهمية مراعاة تحقيق الخصوصية الداخلية والخارجية للمستخدمين في تصميماتهم.

المراجع

١- محمود محمد إدريس .الخصوصية الدلالة والمفهوم في تشكيل الفراغ المعماري في البيئة السكنية.مجلة جامعة الملك سعود ،م٧ العمارة والتخطيط ،الرياض ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.
٢- عصام رجب إسماعيل .مفهوم الخصوصية وتأثيره علي تصميم السكن في مصر .كلية الهندسة قسم العمارة ، جامعة أسيوط ١٩٩٤م.
٣- احمد هلال محمد .نمط البناء الأفقي النموذج الأمثل لعمارة الصحراء .ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها .٢٧-٢٩شعبان ١٤٢٣هـ (٢-٤نوفمبر ٢٠٠٢م)وزارة الأشغال العامة والإسكان ،السعودية .
٤- ايمن علي .القيم الإسلامية كمدخل لتحقيق الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة .قسم العمارة كلية الهندسة جامعة أسيوط ١٩٩٣م.
٥- سهير حتحوت .مضمون الخصوصية في البيئة الحضرية . مجلة جمعية المهندسين المصرية،العدد الأول ، المجلد ٢٥ ،١٩٨٦م.
٦- محمد محمود معتوق .دراسة تحليلية لأنماط التصميم العمراني للتجمعات السكنية بالمدينة المصرية مدينة أسيوط كمثال .قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة أسيوط ١٩٩٣م.

٧- محمود عبد الهادي الاكيابي .المضمون والشكل في عمارة المسكن الإسلامي .ندوة المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري .منظمة العواصم والمدن الإسلامية شوال ١٤١١هـ أبريل ١٩٩١م.

٨- عبد القادر حمزة كوشك .المنهج الإسلامي في تصميم العمارة . ندوة المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري .منظمة العواصم والمدن الإسلامية شوال ١٤١١هـ أبريل ١٩٩١م.

٩- محمد خير الدين الرفاعي.نحو عمارة أصيلة ومعاصره تستمد معطياتها من القيم الإسلامية وتقنيات العصر . ندوة المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري .منظمة العواصم والمدن الإسلامية شوال ١٤١١هـ أبريل ١٩٩١م

١٠-وفيق محمد إبراهيم محمد .العلمانية والتقليدية و تأثيرها في العمران ،تطبيقات علي أمثلة من البيئة المصرية.قسم العمارة ،كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ١٩٩٨م.

١١-هبة عبد الرشيد .دراسة تحليلية لمظاهر وأسباب التلوث البصري في المدينة المصرية المعاصرة . قسم العمارة ،كلية الهندسة ،جامعة أسيوط ١٩٩٦م.

١٢-أمانة محافظة جده. المخطط المحلي لمحافظة جده أنظمة وضوابط البناء ، جمادي الأول ١٤٢٨هـ

١٣- احمد هلال محمد. نمط البناء الأفقي الموجه على الداخل النموذج الأمثل لعمارة الصحراء. مؤتمر التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشاكل البناء فيها شعبان ١٤٢٣هـ.

١٤-صالح الهزلول. المدينة العربية الإسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية. الطبعة الأولى،١٤١٤هـ.

١٥-احمد هلال محمد . تأثير التغيرات السكانية علي التصميم والتخطيط البيئي في المدينة المصرية. المؤتمر الحادي عشر لمنظمة المدن العربية ،المعهد العربي لانماء المدن ،٢٦-٢٨مايو١٩٩٧م.

١٦-احمد فريد مصطفي .القيم السلامية في العمران المعاصر. ذو الحجة ١٤٠١هـ ، أغسطس ١٩٨٦م .

١٧-إبراهيم ماجد الشاهين .وضع الأسس التصميمية للمدينة العربية .مجلة المدينة العربية ، العدد٣٩ ، السنة الثامنة ،صفر ١٤١٠هـ ،سبتمبر ١٩٨٩م.

١٨-على سالم باهمام. المملكة العربية السعودية الخصائص المعمارية للمساكن التقليدية. http//www.bab.com.person

19- أشكال أخذت من أبحاث الطلاب عملت تحت إشراف الباحث عن الخصوصية في أحياء مدينة جده